الرحلة الى كفرا ايضا

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع في مجلة ناتشر العلمية بقلم ارثر سلاتا هوريت وصف فيها الرحلة من باب علمي قال ما خلاصتهُ

ان رحلة مسز روزيتا فوربس الى واحة كُفرا في قلب صحراء ليبية كشفت القناع عن امور كنا نجهلها وجاءتنا باخبار عن مكان في تلك الصحراء لم يصل اليهِ احد من اهل الرحلات بعد ان قصدهُ جرارد رولفس سنة ١٨٧٩

فان رولفس هذا حاول مرتين الوصول الى كفرا ففي النوبة الاولى اضطر ان يرتد على عقبهِ من اوجيله وجالو مع انهُ كان ذاهباً بفرمان عالٍ من السلطان عبد الحميد لان النخاسين (الجلابة) رفضوا ان يعطوهُ دليلاً الاَّ بأمرٍ من السنوسي. وفي النوبة الثانية وصل الى كفرا ولكنهُ أُسر هناك ولم ينجُ الاَّ بشق النفس. ومرَّت اربعون سنة ولم يستطع اوربي ان يفعل ما عجز عنهُ هذا الرجل الى ان قامت مسز فوربس فوصلت الى كفرا وعادت منها سليمة مكرَّمة. ومن اسباب نجاحها تغيُّر الاحوال السياسية من ايام رولفس الى الآن لاسيما وان مسز فوربس دخلت صحراء افريقية وقتما تمَّ الاتفاق بين ايطاليا والسيد السنوسي رئيس الطريقة السنوسية

قامت من بنغازي مع بعض الرفاق وسارت جنوباً ثمانين ميلاً الى جغابيا حيث ابتدأ السير في الصحراء فعلاً ونزلت هناك على السيد رضا اخي السيد ادريس شيخ الطريقة السنوسية ولكن فتنَ عليها بعض الذين اساؤوا الظن بها فاضطرت ان تلبس ثياب بدوية وتهرب ليلاً من غير دليل هي واحد الرفاق ثم تبعهما رجلان اميان من السنوسيين وسار الاربعة يومين في الصحراء الى ان التقوا بجنديين من السودانيين فصاروا ستةً وكادوا يموتون جوعاً لو لم يلتقوا بقافلة ساروا معها مرحلة بعد مرحلة الى ان وصلوا الى واحة اوجيلة. وكان السيد رضا قد اتبعها بقافلة تمشي بامرها وارسل معها كتاباً الى قائمقام جالو يوصيهِ بها فصار معها تسعة خدم من الزنوج وجاريتان ودليل وثلاثة من البدو و١٨ جملاً ولكن هذه الجمال لا تكفي لركب مثل هذا في تلك الصحراء لاسيما وانها لم تكن في حالة

مسالحة للضرب في القصر ولذلك لاقى هذا الركب اشد المشاق وزادت مشاقهم لان دليلهم ضلّ الطريق فتأخروا واقتضى لهم تسعة ايام حتى وصلوا الى بئر الحراش حيث وجدوا ماء ثم يومان حتى وصلوا الى بوزيما فاقاموا فيها ثلاث ليالٍ ليستريحوا من وعثاء السفر وقضوا اربعة ايام يمرون بين كثبان الرمال الى ان وصلوا الى واحة هواري في ضواحي واحة كفرة

والظاهر ان السنوسيين الآن فريقان مختلفان الاول انصار السيد احمد السنوسي الذي كان لهُ الشأن في الحملة على مصر والثاني انصار السيد ادريس الشيخ الحالي . والفريق الاول يسيء الظن بالفريق الثاني ويعمل على مقاومة مريديهِ ولذلك كانت مسز فوربس ورفاقها في خطر دائم من رجال الفريق الاول

فلما وصلت الى التاج مقام السيد السنوسي لحمس قامقام كفرة السيد صالح البكري جوازاتها وجوازات رفاقها واحسن ملتقاهم وانزل مسز فوربس في دار السيد ادريس فاقامت فيها تسعة ايام متحجبة كامرأة عربية وزارت قبة السيد المهدي ابن مؤسس الطريقة السنوسية وخليفتهِ. ولم يرق ما قيلتهُ في عيون خمسة عشر من شيوخ القبائل هناك لان نساء العرب عامة ونساء التاج خاصة لم يعتدن الخروج من منازلهن والجولان كما كانت مسز فوربس تفعل لكن القامقام حماها منهم فجالت في البلاد المجاورة وشاهدت ما فيها

ولما جاء ميعاد رجوعها ارادت ان ترجع بطريق آخر غير الطريق الذي ذهبت فيهِ لعلها تكتشف طريقاً يسهل مرور التجار فيهِ بين مصر وتلك الانحاء . ثم اتضح لها ان الطريق الذي سارت فيهِ في رجوعها هو من الطرق التي فتحها السيد السنوسي وكان اتباعهُ يسيرون فيها فيجدون في آخر كل مرحلة مكاناً ينزلونهُ وماء يشربونهُ . فبعثت امامها بعض رفاقها في طريق جالو وجدابيا وبقي معها اربعة رجال وتسعة جمال فوصلوا بعد اربعة ايام الى بئر الذكر وكانت قد أُهملت منذ اربع سنوات فردمت فاضطروا ان يحتفروها ثانية ثم ساروا اثني عشر يوماً في قفر بلقع لم يجدوا فيهِ ماء الى ان وصلوا الى الجغبوب وكانوا يسيرون ١٣ ساعة كل يوم يقطعون فيها ٣٠ ميلاً . ولما وصلوا الى الجغبوب أنزلت مسز فوربس في زاويتها في بيت الاخوان وفي ١٣ فبراير قامت من هناك قاصدة واحة سيوى . وجاءت من سيوى الى الاسكندرية باتومبيل

السيد ادريس السنوسي

فأعقام كفرا السيد صالح البسكري واحد ياورانه
مقتطف يوليو ١٩٢١
امام الصفحة ٦٦